أثر تهويد المنهاج الفلسطيني تجاه هوية الطالب المقدسي في حي الشيخ جراح / القدس

2022/2021

الباحث/ خليل علي أبو جراد

الباحث / شيرين عمر نعيم

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة الحالية للتعرف إلى تأثير تهويد المناهج على مواد التاريخ ومواد اللغة العربية، وكيف أدى تهويد المناهج إلى فقدان مقومات الهوية الفلسطينية لدى الطلبة في بلدة حي الشيخ جراح بمدينة القدس وكيف يفهم المعلم/ة الفلسطيني دوره التربوي في هذا السياق، واستخدم الباحثن في هذه الدراسة المنهج الكيفي لاستطلاع آرائهم حول التغيرات التي شهدتها المناهج الفلسطينية من حيث تهويد المصطلحات وتغيير بعض المفاهيم التراثية والتاريخية واستخدام المنهج التحليلي لتحليل التغيرات التي شهدها المنهاج الفلسطيني بعد إدخال المفاهيم والمصطلحات اليهودية وفرضها على التعليم في مدينة القدس، وإلغاء المفاهيم العربية والإسلامية السابقة، واشتملت عينة الدراسة على معلمين ومعلمات من حي الشيخ جراح بمدينة القدس، وتم اختيارها بطريقة عشوائية، وقوامها (25) معلمًا ومعلمة بواقع (15) معلمًا و(10) معلمات تم التواصل معهم عبر مجموعة فيس بوك تمثل تجمعًا لهم، ومن أهم التوصيات التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

- رفض تهويد التعليم بكل الطرق برفض محتويات المواد المفروضة على المقدسيين.
- توعية الطلبة لما تتعرض له الهوية الفلسطينية وتعريفهم بمقوماتها التاريخية والتراثية.
- تعميم فكرة الهوية الفلسطينية بنشاطات لا منهجية، للتصدي لما تتعرض له الهوية الفلسطينية.
- توجيه المديرين المعلمين والطلبة وإرشادهم حول خطورة ما يتعرض له المناهج الفلسطيني.
- رفض إنشاء المدارس المختلطة بين اليهود والعرب بالقرية.

Abstract

The current study aimed to identify the impact of the Judaization of the curricula on the history and Arabic language materials, and how the Judaization of the curricula led to the loss of the elements of Palestinian identity among students in the town of Sheikh Jarrah neighborhood in Jerusalem, and how the Palestinian teacher understands his educational role in this context. The researchers used the qualitative approach in this study To explore their views on the changes witnessed by the Palestinian curricula in terms of Judaizing terminology and changing some heritage and historical concepts In this study, the researchers used the qualitative approach to explore their views on the changes that the Palestinian curricula witnessed in terms of Judaizing terminology and changing some heritage and historical concepts. The sample of the study included male and female teachers in the Sheikh Jarrah neighborhood in Jerusalem, and it was chosen randomly. It consisted of (25) male and female teachers, with (15) teachers and (10) female teachers who were contacted through a Facebook group that represents a gathering of them. Among the most important recommendations of the study are the following:

- Refusal to Judaize education in various ways by rejecting the contents of the articles imposed on Jerusalemites.

- Educating students about what the Palestinian identity is exposed to and introducing them to its historical and heritage components.
- Dissemination of the idea of Palestinian identity through extracurricular activities, to address what is being exposed to Palestinian identity.
-- Guiding principals, teachers and students, and guiding them about the dangers of what the Palestinian curricula are exposed to.
- Refusal to establish mixed schools between Jews and Arabs in the village.

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة موضوعين أساسيين في فلسطين عامة والقدس خاصة، الأول هي التربية التي تعد أساس نمو المجتمعات وتطورها، والثاني هو الهوية التي تعبّر عن خصائص الفرد الفلسطيني وتميّزه عن غيره، وذلك من النواحي التراثية والتاريخية والدينية والثقافية، إذ ترتبط الهوية بالتعليم بشكل مباشر، حيث تؤدي العملية التعليمية إلى ترسيخ أفكار الهوية في المجتمع الفلسطيني، بعدة طرق: منها ما يكون مباشرة، ومنها ما يكون غير مباشرة، فمثلاً تؤدي سيطرة اللغة على مخرجات التعليم من طلبة وبحث علمي وتقني، وتؤدي إلى نشر المفاهيم الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع الفلسطيني ، وتعمل على إبقاء حالة من الوحدة اللغوية والفكرية والعلمية والثقافية لأبناء المجتمع الفلسطيني ، ولا تحدث هذه السيطرة إلا إذا تمّ شرح المفاهيم والتدريس والابتعاد عن التقليد باللغة الأم، وعدم إدخال مصطلحات ومفاهيم غربية ويهودية إلى التعليم المقدسي، كتغيير أسماء المدن والأماكن التاريخية والتراثية الفلسطينية. (عبد الرحمن، 2010)

أمّا عندما تصبح اللغة العربية لغة ثانوية بعد اللغة العبرية في المدارس الأساسية خصوصاً، وفي مؤسسات التعليم العالي عامّة، وفي الثقافة والتجارة والسياسة وباقي مجالات الحياة يفقد الأبناء أولاً حبهاً للتعليم، فتقل فرص التطور والنهوض الذاتي للأمة أو المجتمع، ويؤدي إلى شيوع التقليد التجاري والاقتصادي، فتتغير نمط الحياة، حتى يتكون لدى الفرد هاجس بتغيير ثقافته كلياً. (يقين وآخرون،2015) . فيمكن للتعليم تأكيد الهويَّة القومية بثوابتها ومكوِّناتها وأبعادِها المختلفة، والعمل على تحصينها مقابل محاولات السَّيطرة والهيمنة للهويات الأخرى، وفي نفس الوقتيجب عليها أيضاً التأكيد على تعزيز التفاعُل الإيجابي مع معطَيات الثَّقافات الأخرى؛ بحيث يقوم هذا التَّفاعل على الندِّية والتأثير المتبادَل، والإفادة من عناصر التميُّز في ثقافة الآخر دون انبهار أو ذَوَبان، لذا لا بد من تعزيز دور التربية والتعليم في الحفاظ على الهوية الثقافية، فإذا كأن تعزيز الهويّة بصورة عامة والهوية الثقافيَّة بصورة خاصة، هو مهمة مؤسسات متعدِّدة، منها: اجتماعية وسياسية، فأن لقطاع التعليم الدور الأكبر في ذلك، بتربية الاجيال القادمة وغَرس القِيَم الثقافية في عقولهم وقلوبهم، ودعم قِيَم الانتماء للجماعة، وترسيخ وتأكيد الثّوابت القوميَّة. (سليمان، 2010)

فتتعرض المدارس في حي الشيخ جراح بالقدس المحتلة لمحاولات مستمرة للتهويد عبر دفعها لاستبدال المنهاج الفلسطيني بالمنهاج الإسرائيلي، وجعلها تابعة لوزارة التربية والتعليم الإسرائيلية بدلاً من مديرية

التربية التابعة للسلطة الفلسطينية . فتسهم هذه الدراسة في إضافة شيء جديد للجهات المعنية بموضوع الدراسة، مثل: الجهات التربوية التي تعمل على دعم واقع التعليم في مدينة القدس، والوقوف في وجه محاولات التهويد التي تنتهجها إسرائيل وبشكل عام في مدينة القدس.

مشكلة الدراسة:

تتعمد إسرائيل بشتى الطرق إلى السيطرة على مدينة القدس، جغرافياً وبشرياً وثقافياً، وتعمل على تغيير كل ما يدل على عروبية واسلامية مدينة القدس ومن ضمن أساليبها في السيطرة تهويد التعليم في المدينة، وجعله خاضعاً لوزارة المعارف الإسرائيلية ضمن شروط وقيود تمليها على المدارس، فيتعلم الطلبة مقررات ومباحث ويتلقون مفاهيم لا تدل على حقيقة مدينة القدس وعروبتها وإسلاميتها، نتيجة لتهويد التعليم، ويفقدون العديد من المعلومات عن تراثهم وتاريخهم المرتبط بمدينة القدس، وعليه تتلخص مشكلة هذا البحث في تأثير المنهاج الإسرائيلي على الهوية الفلسطينية لدى الطلبة في حي الشيخ جراح كحالة دراسية للبحث لما تعرضت له البلدة من تأثير مختلف عن باقي القرى الفلسطينية بعض الشيء على المناهج، ويتم تدريس منهاج (البجروت) فقط في مدارس القرية أي المنهاج الإسرائيلي، وتعد الصفوف التي يعلم بها المنهاج الفلسطيني هي الصفوف المنبوذة بعض الشيء في المدرسة لقلة عددها بالنسبة لمنهاج (البجروت) المهيمن على القرية بشكل كامل من الصفوف الابتدائية حتى الثانوية. فتنحصر مشكلة البحث في السؤال التالي، وهو: **ما مدى تأثير تهويد المناهج الدراسية على هوية الطالب الفلسطيني في مدارس حي الشيخ جراح من وجهة نظر المعلمين؟**

أسئلة البحث:

ويتفرع من التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الاتية :

- ما هو تأثير تهويد المناهج على منهاج التاريخ ومنهاج اللغة العربية؟
- كيف أدى تهويد المناهج لفقدأن مقومات الهوية الفلسطينية لدى الطلبة في بلدة حي الشيخ جراح بمدينة القدس؟
- كيف يفهم المعلم/ة الفلسطيني دوره التربوي في هذا السياق؟

أهمية البحث:

يوضح هذا البحث مشكلة تخص جميع أفراد الشعب الفلسطيني عامة والمقدسيين خاصة، فهو يعالج قضية تتعلق بالنواحي الدينية والتراثية والتاريخية والثقافية والاجتماعية لدى الطلبة في مدينة القدس، ويوضح تأثير السياسة الإسرائيلية من تهويد التعليم بجعله خاضعاً لوزارة المعارف من جهة، وتأثير تهويد المناهج بفرض تضمين مفاهيم عبرية ويهودية في المناهج الفلسطينية في مدينة القدس، وبالتالي توضح الدراسة السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس عامة والتعليم خاصة . كذلك تكتسب هذه الدراسة أهميتها من قضية الحفاظ على الهوية الفلسطينية وتعزيزها، بخاصة في ظل ما تتعرض له مدينة القدس من ظروف تشديد وحصار وتهويد، وما يتبعها من تأثيرات سلبية على المجتمع المقدسي، ولهذه الدراسة

أهميتها الخاصة التي تتركز حول فئة من شباب المستقبل الفلسطيني، الذين اكتسبوا هويتهم بطرق عفوية وفطرية نتيجة للأحداث الأمنية التي تمر بها مدينة القدس.

منهجية الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وسيكون على النحو الاتي:

تشمل العينة معلمين ومعلمات تم اختيارها بطريقة عشوائية من مدارس حي الشيخ جراح وقوامها (25) معلمًا ومعلمة بواقع (15) معلمًا و(10) لاستطلاع آرائهم حول التغيرات التي شهدتها المناهج الفلسطينية من حيث تهويد المصطلحات، وتغيير بعض المفاهيم التراثية والتاريخية. ولقد تم استخدام المنهج التحليلي لتحليل التغيرات التي شهدها المنهاج الفلسطيني بعد إدخال المفاهيم والمصطلحات اليهودية، وفرضها على التعليم في مدينة القدس، ومحو وطمس المفاهيم العربية والإسلامية السابقة.

صعوبات الدراسة:

- صعوبة التواصل في بعض الأوقات مع معلمي القدس والشيخ جراح خاصة.
- ضيق الوقت خلال الفصل الدراسي، وأن هذا الموضوع يحتاج إلى وقت طويل لما له من أبعاد متعددة، حيث تعد هذه القضية من القضايا الجدلية الشائكة والتي تعاني منها حي الشيخ جراح بشكل خاص، وتنقسم القرية الى نصفين شرقية وغربية، ويوجد جزء كبير من أراضي حي الشيخ جراح يسكنها عرب ال48 وجزء أخر يسكنها اليهود، إضافة إلى السكان الأصليين من أهالي القرية، وينقسم الأهالي لقسمين بعضهم يوجد لديهم الجنسية اليهودية من القسم الغربي من المدينة والبعض الأخر الهوية (الزرقاء) التي يحملها أي مواطن مقدسي، فتعد القرية هي قرية مختلطة بعض الشيء لما فيها من مواضع متعددة ومعقدة نوعًا ما . وقلة المصادر والمراجع التي تتناول موضوع الدراسة كانت احدى العوائق، حيث أن هناك ندرة في الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الهوية الثقافية في مدينة القدس، ومن أهم الصعوبات هو عدم أي تصريح قانوني للقيام بعمل مقابلات مع المعلمين أو مع الطلاب في أي مدرسة من مدارس شرقي القدس، فلقد اضطررت إلى عمل المقابلات خارج المدارس وذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي ولم أستطيع عمل أي مقابلة مع أي طالب بسبب الفصل الاسرائيلي بين القدس وغزة.

الإطار النظري:

بالرغم من أن العرب الفلسطينيين المنتمين لفلسطين واليهود يعيشون في فلسطين، وعلى الرغم من الاختلاف الواضح بينهم في القومية واللغة والدين والطموحات السياسية والاقتصادية، ورغم صدور العديد من المواثيق الدولية من الأمم المتحدة في السنوات الأخيرة والتي تهتم بحقوق الأقليات والشعوب، ولم تعترف إسرائيل بالفلسطينيين كأقلية قومية ذات حقوق جماعية؛ بل تطبق عليهم سياسة التجزئة والتفريق، واعتبرتهم طوائف وأقليات، وتطلق عليهم في تعاملاتها الرسمية وإحصائيتها مصطلح (غير اليهود)، وتعمل الحكومات الإسرائيلية على تطبيق سياسة السيطرة والتحكم والإقصاء والتمييز في كل المجالات

وبشكل خاص في مجال التعليم، فالتعليم العربي في إسرائيل هو بالواقع أداة للسيطرة على الأقلية العربية والتحكم بها، ويبدو ذلك جليًّا في المبنى التنظيمي لجهاز التعليم العربي، و يتسم هذا الجهاز بالمركزية، ويخضع بشكل مطلق ومباشر للحكومة اليهودية، حيث يديره ويتحكم به اليهود، وأن المواطنين العرب لا يشركون بشكل مباشر في صنع القرارات التعليمية ورسم السياسة التربوية، وضبط وصياغة المناهج في التعليم العربي.(ميعاري، 2014، ص9) . وفي مجال التعليم هنالك تمييز واضح بين العرب واليهود في إسرائيل، وهذا التمييز ناتج عن مشكلتين يعاني منهما التعليم العربي، وهي انعدام الإدارة الذاتية للتعليم، وكذلك التمييز في الميزانيات المتعلقة بالتربية والتعليم، فالتعليم العربي يفتقر إلى الإدارة المستقلة والشكل الإداري، حيث يخضع التعليم لسيطرة كاملة من قبل الحكومة الاسرائيلية، وتتحكم في التعليم العربي في كل المجالات، مثل: البنية التحتية، ومستوى الخدمات، ومناهج التعليم والبرامج التعليمية والتعيينات، أما المربون والإداريون العرب فلا دور لهم في صنع القرار والتخطيط للسياسات التربوية.(حاج يحيى وأبو عيطة، 2007، ص14) .

و اتضح من التقارير أن حصة الطالب العربي من سلة الخدمات التربوية شحيحة جدًّا، ولا ترقى إلى الاحتياجات الضرورية رغم أن معظم الطلاب في الوسط العربي ينحدرون من الطبقات الدنيا في المجتمع الإسرائيلي، ويؤدي ذلك إلى وجود فجوة بين التعليم العربي والتعليم العبري، حيث إنه لا يوجد دعم كاف للتعليم العربي، وعدم اهتمام من قبل الحكومات اليهودية بالتعليم العربي. فتعاني المدارس العربية من نقص حاد في غرف التدريس والغرف المرافقة والمختبرات والملاعب، كما أن الصفوف في المدارس العربية أكثر ازدحامًا والمباني أقل تأهيلًا وصلاحية للتعليم.(زهر، 2009) كما ويعمل جهاز المخابرات العامة (الشاباك) على التحكم بتعين المعلمين والمديرين والمفتشين وباقي الموظفين في المدارس العربية، و أن الاعتبارات الأساسية التي تؤخذ بالحسبأن في هذه التعيينات ليست المؤهلات العلمية أو الكفاءات، وإنما الاعتبارات السياسية أو الأمنية، ولا تقف عند هذا الحد حتى وبعد التعيين تستمر مراقبة المخابرات للمعلم العربي أن تبين أنه يناقش أمام طلابه القضايا الحساسة أو الخطيرة، ومن يفعل ذلك يتعرض للتحقيق أو حتى فقدأن وظيفته.(أبو عصبة، 2006، ص152) ولتنفيذ السياسة الإسرائيلية الهادفة إلى طمس الهوية الوطنية الفلسطينية ونزع الثوابت الوطنية الفلسطينية، وقد انعكس ذلك من خلال بعض القوانين التي بما فيها قانون التعليم الذي عمل على عزل التعليم الفلسطيني وتهميشه والسيطرة عليه.

المناهج الفلسطينية والإسرائيلية:

أولًا: منهاج التربية الإسلامية:

من أهداف التربية الإسلامية تبلور الأفكار والمعلومات إلى واقع سلوكي ينهجه المتعلم في الحياة العملية وأن يتم ترجمة المعارف إلى عمل وتطبيق وأن تكون الممارسة نتيجة للعملية التعليمية في مجال التعامل بالقيم وأخلاق الدين الحنيف. فيلاحظ على مادة التربية الإسلامية أنها تشمل على الموروث الثقافي القائم على نشأته التقليدية والنمطية؛ فامتازت هذه المناهج بغياب المرأة المشاركة في محطات النضال، كأم

الشهداء والجرحى والمعتقلين، والمناضلة والمعتقلة والشهيدة والجريحة؛ بل بقيت المرأة التقليدية في هذه المناهج، وقد اهتمت المناهج بالتسامح الديني والتعايش في المجتمع الفلسطيني؛ إذ أن الإسلام يدعو إلى الإخاء بين بني البشر، ويضمن التكريم والحرية للإنسأن مهما كانت ديانته أو جنسيته أو لونه، وقد غابت مفاهيم الجهاد والاستشهاد والمقاومة التي تلائم الخصوصية الفلسطينية، ويتحدث المنهاج عن الحرية والعدالة والمساواة وحق المرأة في التعليم والعمل، ضمن قوالب نمطية، فقد أشار المنهاج إليها كجزء من الهوية القومية والإسلامية، ولكن بشكل خجول وضعيف في بعض النصوص.(خطيب، 2012)

غير أنه لم يتم التطرق للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، أو الحديث عن المقاومة الفلسطينية عبر التاريخ أو ذكر اللاجئين الفلسطينيين أو الاستعمار أو الاستيطان. ويختزل منهاج التربية الإسلامية الفلسطيني تاريخ الديانة الإسلامية في مدن الضفة الغربية؛ ليهمش بذلك بقية مدن فلسطين التاريخية.

بينما التعليم القومي الديني في المنهاج الإسرائيلي هو تعليم مبهم وغير واضح، غير أنه يشدد على تنمية المواطنة والانتماء لدولة إسرائيل كجزء لا يتجزأ من التربية الدينية.

حيث يرى الباحث أن المنهاج الاسرائيلي يحاول طمس المعالم الفلسطينية وعروبتها من خلال التربية المقصودة وغير المقصودة مستعينا بذلك بالمنهاج الاسرائيلي الكاذب لتنشئة جيل متمسك بالقومية اليهودية الباطلة.

ثانيًا: منهاج اللغة العربية:

تعد اللغة العربية أهم موارد الهوية القومية والثقافة الفلسطينية، وباعتبارها اللغة الأم يجب المحافظة عليها والعمل على تطويرها كما تعد اللغة شاهداً على العصر، وهي هوية كل شعب، ومعيار قوته أو ضعفه، ومرآة أهلها، واللغة العربية ثابت من ثوابت الأمة العربية لا يمكن التنازل عنه. من اللافت أن منهاج اللغة العربية اتسم بالسطحية، حيث أن هناك تغيبًا متعمدًا للنصوص التي تنمي الانتماء للهوية الفلسطينية، حيث أن تاريخ القضية الفلسطينية غائب في المنهاج، وتغيب واضح للنصوص ذات الطابع السياسي والخصوصية الفلسطينية بسبب الرقابة والسيطرة الإسرائيلية حيث أن هذا الغياب عمل على تهميش وضياع القضية الوطنية وهوية الطالب.

ومن الأهداف الأساسية لتعلم وتعليم اللغة العربية تنمية العنصر القومي، وتصويب قراءة اللغة، وتنمية القدرة على التعبير بوضوح ودقة وإتقان عن مشاعره وأفكاره، والقدرة على تذوق الأدب، والتعرف على الثقافات المتعاقبة.(خطيب، 2012) وتسعى إسرائيل من خلال السياسية التي تتبعها إلى عزل المضامين القومية عن تعليم اللغة العربية والعمل على تفريغ اللغة العربية من الانتماء للهوية الفلسطينة الوطنية من تعزيز الوعي والدافع القومي لدى الطلاب.

ثالثًا: منهاج التاريخ:

أن منهاج التاريخ يعد أهم مواد العلوم الاجتماعية التي تدرس في المدارس، والتي لها دور عميق في عرض الثقافة الماضية وفهمها فالإنسأن لا يفهم حاضره ومستقبله دون الرجوع إلى الماضي والتأمل فيه

فماضي الأمم والشعوب مليء بالصور والأدوار المختلفة من القوة والرفاهية والكوارث وأخذ العبرة منها. لم يأت المنهاج الإسرائيلي بأي موضوع يشكل وعيًا قوميًا، حيث قام بشطب كل ما هو وطني وقومي، وذلك بهدف السيطرة على التعليم ومضامينه، ولم يقم بعرض التاريخ العربي، وحذف كل المضامين المتعلقة بالثورة العربية. أخفقت المناهج الدراسية العربية في تحقيق التوازن بين الحس القومي العربي والولاء للدولة الذي لطالما سعت إليه السياسة الإسرائيلية حيث شوهت معالم القومية العربية، وتمت تربية التلاميذ على الإحساس بالنقص والتنكر للذات أمام أغلبية إسرائيلية ساحقة ،حيث أن المناهج أعدت لخلق إنسان موجه وخاضع ويعمل على إضعاف الهوية الفلسطينية والعمل على محوها.

حيث تم إغفال المضمون القومي العربي والفلسطيني ويتعلم العرب أن الثقافة نتاج الجهود المشتركة لدول العالم أجمع فيما يتم تعليم اليهودي أن اليهود يمثلون دورًا محوريًّا في تطوير وتحديد الثقافية البشرية على الرغم من فوقية الإسرائيليين تظل قيم التعايش هاجسًا في أذهأن التلاميذ العرب، حيث التركيز على الدور المشترك في صناعة التاريخ والمصير، كما وتعكس أهداف تعليم التاريخ المقاربة غير المتماثلة بين العرب واليهود، حيث تهميش العنصر العربي في حين تم تعزيز العنصر الإسرائيلي – اليهودي في كل من المدارس العربية والمدارس اليهودية على حد سواء. ويلاحظ أن الطالب العربي يتعلم عن تاريخه، بموجب هذا المنهاج، عددًا أقل من المصطلحات التي يتعلمها عن التاريخ العام أو تاريخ اليهود. ويلاحظ أن المنهاج تبنى المصطلحات المجسدة لوجهة النظر الصهيونية، فعلى مر العصور المختلفة يتحدث المنهاج عن (أرض إسرائيل) و(صهيون) كوصف لفلسطين، وذلك من خلال فصل مفتعل بين سوريا وفلسطين. ولكن اللافت للنظر في هذا المنهاج أن تاريخ الشعب اليهودي وُضع على نفس القدر الذي وُضع عليه تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، مع العلم أن هذا لا يجري في المنهاج المخصص للطلاب اليهود، والذي يخصص فيه للتاريخ العربي والإسلامي حيّز ضئيل جدًّا.

الدراسات السابقة

ومن أهم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع المنهاج وتأثيره على الهوية

1. دراسة (أمارة، 2010) حيث تناولت المقالة اللغة والهوية من تأثيرات وتداعيات على التعليم العربي في إسرائيل، ووضح العلاقة بين اللغة والهوية، وفحصها في السياق العربي عامة، والإسرائيلي خاصة .بالاضافة إلى مكانة اللغة العربية وارتباطها بالهوية في التعليم العربي في إسرائيل وما لها من تأثيرات وتداعيات على الطلاب من الناحية التحصيلية والقيمية.
2. دراسة (الشيخ، 2008) فلقد قدمت قراءات نقدية في مناهج العلوم الاجتماعية والتربية الوطنية واللغات والأديأن التي أنجزها مركز المناهج في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، وتركزت محاوره حول المناهج الفلسطينية ودورها في بلورة مفهومي الحبكة التاريخية للفلسطينيين في إطار التربية على ثقافة المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسأن في ظل تأثر أطراف المؤسسة التربوية الفلسطينية كافة بالحالة الاستعمارية الإسرائيلية .وبني المؤتمر على أربعة محاور، فتناول المحور الأول السياسات التربوية

المقارنة، تناول دور المناهج الوطنية في الإسهام بحالة وعي جماعية حول مفهومي الهوية والمواطنة ضمن شرط استعماري، وتضمن المحور الثاني، المنهاج الفلسطيني–السياسات والفحوى، وقدم المحور الثالث، المبادرات تطبيقية، تجارب تطبيقية في تصميم مواد تعليمية ومناهج ، وتضمن المحور الأخير التربية والحداثة، مداخلات تبحث في تأثر المؤسسة التربوية بمشروع الحداثة الممركزة أوروبياً.

3. دراسة (الحاج، 2006) تسعى لمحاولة نقدية وشمولية لفهم الدور الذي يمثله التعليم الرسمي لدى المجتمع الفلسطيني في إسرائيل، الذي تحول إلى أقلية قسرية في دولة إثنوقراطية والسؤال المركزي الذي تناولته الدراسة هو: هل يشكل التعليم آلية للتغيير الاجتماعي بالنسبة إلى الأقلية، أم أنه على العكس آلية للضبط الاجتماعي والسياسي تستخدمها المجموعة المهيمنة؟ وللإجابة عن هذا السؤال رصد الباحث التعليم لدى الفلسطينيين على مدى قرن واحد، أي من العهد العثماني إلى العهد الإسرائيلي مرورًا بالانتداب البريطاني. وكأن من نتائج الدراسة التناقضات حول دور التعليم الرسمي، ففي حين نظر إليه الفلسطينيون كمصدر للتنمية الاجتماعية والسياسية، استخدمه النظام المهيمن آلية سيطرة اجتماعية، وبالتالي سلب وطنية العرب المقيمين في فلسطين وإسرائيل لاحقاً، وحرمانهم من أي سيطرة على مضامين نظامهم التعليمي، وبذلك تم تفريغ التعليم الفلسطيني من مضامينه القومية، بل تم استخدام النظام التعليمي وسيلة لتشريع عقائد المجموعة المهيمنة وخلق وعي اجتماعي بديل لا يتوافق والإرث الثقافي الوطني للفلسطينيين.

4. دراسة (أبو عصبة، 2006) تسلط الضوء على إشكالية التعليم العبري، حيث يعتبر أنه بدأ قبل قيام دولة إسرائيل، فعالج الباحث من خلال ستة فصول الخيارات التربوية ومرجعياتها وتجلياتها، وما واكبها من جدل واستقطاب، وما أسفرت عنه من نتائج، فيبرز الباحث كيفية التواصل في الجو التعليمي من خلال شعار إحياء ونهضة اللغة العبرية، وقد حاول الباحث ومن خلال الفصل الموسوم ب" جهاز التعليم العربي في إسرائيل"، الوقوف على البيئة السياسية والاجتماعية التي يعمل في كنفها جهاز التعليم العربي في إسرائيل، وحاول رصد وتشخيص العوامل والعقبات التي تعيق تطور هذا الجهاز .وقد أكد الباحث أن إسرائيل تعمل على توسيع فجوات اللامساواة بين المركز والضاحية، وبين الأغنياء والفقراء، وبين العرب واليهود من خلال جهاز التعليم والتربية، الذي كأن من المفترض أن يقوم على تقليص الفجوات بين أفراد المجموعات في الدولة الواحدة، وقد أكد الباحث أن غياب المساواة في الاستثمار، وعدم المساواة في التعامل والاهتمام، وكذلك عدم إشراك العرب في وضع المناهج؛ أدى إلى تدني النتائج ومستوى التحصيل التعليمي، وبالتالي عدم شعورهم بالرضا، وشعورهم بالغربة إزاء الجهاز التعليمي. وتناول (إيلي بوديه) في دراسته" الصراع العربي الإسرائيلي في كتب التاريخ المدرسية الإسرائيلية (بودية،2006) كتب التاريخ المدرسية، وكتب المدنيات (التربية المدنية أو كتب الموطن) في جهاز التعليم العبري منذ إنشاء إسرائيل عام 1948 حتى العام 2000 وقد ميز (بوديه) بين ثلاث مراحل في قضية تقييم جهاز التعليم حيال الصراع: مرحلة الطفولة، والثانية، والأخيرة، مرحلة البلوغ، الذي عقبته تغييرات

سياسية عميقة انعكست سلباً على مضامين المناهج وأولوياتها بشكل كبير، وادعى الباحث أن صورة العربي في المرحلة الأخيرة ليست عدائية، كما كانت عليه في المرحلتين الأولى والثانية؛ إذ بدأ التطرق لموضوعات أكثر سياسية تتناول الصراع بنظرة مختلفة وأكثر واقعية للطالب، وبدأت في هذه المرحلة تذكر فلسطين وليس العرب.

5. دراسة (أشقر، 2003) أوضحت دراسته بأن الهوية الفلسطينية هي استحقاق سياسي، ويجب العمل على تأكيده، وبيّن أن الهوية الفلسطينية تتعرض لمحاولات طمس وإلغاء وجودها. فقد كأن الهدف من دراسته حثّ السياسيين والأكاديميين الفلسطينيين على إثبات الأحقية بالهويّة الفلسطينية، وطالب الأكاديميين بضرورة توعية أفراد الشعب الفلسطيني كافة، بأن هذه الهوية هي هوية صراعية، وإذا تمّ إثباتها على أرض الواقع، يكون الفلسطينيون قد حققوا إنجازاً سياسياً، لهذا طالب السياسيين بضرورة بالعمل على إظهار الهوية الفلسطينية على أنّها عرضة للطمس من خلال السياسات الاسرائيلية المتبعة من طمس للمعالم العربية والاسلامية في جميع مدن وقرى ومعالم فلسطين وتراثها والتركيز على عبرنة وتهويد المنهاج الفلسطيني ومحاولة اظهار صورة خادعة وغير صادقة عن الشعب الفلسطيني وأصوله التاريخية عبر المناهج الاسرائيلية المزيفة لذلك على مصممي ومؤلفي المناهج الفلسطينية ابراز حقيقة الوجه الماكر للسياسات التربوية الاسرائيلية عبر النوافذ الاعلامية والتربوية بشتى أنواعها.

تهويد التعليم:

أن تهويد التعليم كسياسة عامة تنتهجها إسرائيل ضد المناهج الفلسطينية، يشير إلى إفراغ النظام التعليمي الفلسطيني من إطاره الوطني، وطمس الهوية الفلسطينية ومقوماتها ودلائلها من المناهج الفلسطينية، وتؤدي إلى إفراغ فكر الجيل المقدسي الناشئ من ارتباطاته التاريخية الإسلامية والعربية، (يقين وآخرون، 2015) وهذا بحد ذاته معاناة وطنية ترتبط بالهوية الفلسطينية، وسياسة تجهيل متعمدة ضد ما هو فلسطيني تقوم به إسرائيل. ومن الناحية التعليمية والفكرية، فأن أساس هذه السياسة هو فرض رؤية إسرائيلية على المناهج التعليمية الفلسطينية، وجعلها تدور في فلك التاريخ الإسرائيلي ومعتقداته، وإسرائيل بهذه السياسة. تعمل على عزل المقدسيين عن هويتهم الثقافية والوطنية، بانتهاجها العديد من الإجراءات التي تتنافى مع الهوية الفلسطينية، وأحياناً تنكر وجود الهوية الفلسطينية، كمحاولة فرض (وثيقة استقلال دولة إسرائيل) كمساق دراسي في مواد التاريخ والمدنيات. (المنطار، 2013)

هذا النهج المتعمد يتضمن إعادة طباعة الكتب الدراسية الفلسطينية، وحذف ما له علاقة بالانتماء العربي الفلسطيني، إذ يتم حذف دروس كاملة، وأبيات شعرية وطنية، وفقرات وكلمات، وحتى الأسئلة والآيات القرآنية والرموز الوطنية، التي تتناول القضية الفلسطينية بصورة عامة، والتي تتناول قضايا أساسية يعيشها الشعب الفلسطيني، مثل حق العودة والمستعمرات الإسرائيلية وهجرة اليهود لأرض فلسطين، والحواجز العسكرية والانتفاضة والقرى المدمرة والمهجرة، وكلمة النضال، وتنمية روح المقاومة والجهاد، وتمجيد الشهداء، وقضية الأسرى، فقد قامت وزارة المعارف الإسرائيلية بحذف أي فكرة تتعلق بالتمسك

بأرض فلسطين، والحس الوطني والانتماء العربي والتراث الفلسطيني وتاريخه، حتى أنها طالت الأزياء الفلسطينية، وفرضت حذف حادثة إحراق المسجد الأقصى، وعدم الحديث عن القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي ودوره في تحرير بيت المقدس، وغيرها من القضايا التي تم الاطلاع عليها.

لقد أمعنت إسرائيل بسياسة تهويد التعليم إلى حد وصل إلى فرض عدم المشاركة في الفعاليات الوطنية الفلسطينية في مدارس مدينة القدس، ومنع الطلبة من إحيائها أو تفعيل نشاطات تتعلق بالمناسبات الوطنية الفلسطينية، وقد كأن التركيز في هذه المسألة منصباً على مدارس البلدية والمعارف، حتى أنها تمنع أي نشاط ثقافي ورياضي وفني وفلكلوري أو حتى تطوعي، يدل على الهوية والقضايا الفلسطينية، وهذا بدافع إلغاء كل ما هو وطني من فكر الطلبة المقدسيين، بالمقابل فأن الأعياد الوطنية الإسرائيلية ومناسباتهم الدينية هي أمر مشروع ويجب تطبيقه في المدارس العربية. (يقين وآخرون، 2015).

إضافة لذلك فقد تطرق (الجعبة، 2015) إلى تهويد التعليم من زاوية أخرى، وهي تغيير معالم المدارس ذاتها، وتغيير المعالم الدينية والأثرية من الأبنية المدرسية وتحويلها إلى معاليم يهودية، ويؤكد ذلك ما تعرضت له مدرسة (يدًا بيد) للحرق سنة 2014م على يد مجموعة يهودية عنصرية ترفض أيًّا من أشكال الوجود العربي في مدينة القدس، ولم يتعرض الفاعلون لأي مسألة قانونية، هذا بالإضافة إلى ما تعاني منه مدارس أخرى من مضايقات وشعارات تتركز في اعتبار القدس عاصمة لليهود.

مفهوم الهويّة:

تعريف الهوية كمصطلح في علم الاجتماع، فإنه يتوسع ويتضمن جوانب كثيرة، فيتناول جوانب إنسانية وثقافية وفردية، لكنّه يتمحور حول ماهية الفرد وتتطابق ما ذاتيته، والهوية هي المدلول الذي يوضح صفات الفرد في بيئة ما عن غيره، بحيث تمنحه صفتي الإعلاء والتميّز، وتمنحه الوعي الذّاتي بالثقافة الاجتماعيّة المستمدة من تلك البيئة، و الهوية ليس بالضرورة أن تكون ثابتة، إنما يجري عليها تحولات تبعاً لما يتغير في واقعها، فيكتسب الفرد صفات وسمات تميّزه شخصياً عن غيره، أو تميّز مجموعة عن أخرى. وتتغير هذه السمات والصفات تبعاً لما يستجد من أحداث، لذا استقرا على تعريف الهوية بأنها الخصوصيّة والذّاتيّة لدى الفرد المنبثقتأن عن الثقافة واللغة والعقيدة والحضارة التي يحملها الفرد، وهذه الأمور تتعرض للتغير، إضافة للتاريخ الذي يكوّن لدى الفرد صورة ذاتية عن مستقبله، وهي بهذا المعنى تعدّ جزءاً أساسياً ولا يتجزّأ، يبدأ مع الفرد منذ ولادته، ومن مكأن ولادته. (العيسوي، 2002)

أمّا (المراغي، 2013) فقد بيّن أن الهوية "كيان يجمع بين انتماءات متكاملة، وهوية المجتمع تمنح أفراده مشاعر الأمن والاستقرار والطمأنينة". ويبيّن أن وجود انتماءات متعددة في مجتمع واحد قد ينتج عنها مشكلات، مثل عدم الاستقرار وعدم الطمأنية، لذا تعدّ الهوية كيأن وطني يمنح أبناء الوطن الواحد الشعور بالثقة والاستقرار والأمن، ويحتاج هذا الشعور إلى نخبة سياسة واجتماعية ودينية تكون لديها المقدرة على دمج الانتماءات المختلفة في هوية وطنية مشتركة، تجمع فيهم صفات وسمات واحدة، وتكن قادرة على ضمأن اتفاق هذه الانتماءات، وعدم إزالتها من المجتمع. (المراغي، 2013، ص 47)

نستدل من مجموعة التعاريف هذه أن الهوية هي المدلول الذي يعبّر عن واقع الفرد وصفاته، فيتميز به عن غيره، وفي الواقع الفلسطيني فأن الهوية هي الوسيلة التي تجمع الفلسطينيين كافة حول أفكار واحدة، فمثلاً الهوية الفلسطينية تدلّ على شعب مظلوم واقع تحت احتلال، وتدل الهوية الفلسطينية على الشعب المناضل، وفي الوقت نفسه تدل على ارتباط أفراد الشعب الفلسطيني بعضهم بعضاً بثوابت تاريخية ودينية، وعلى رأسها مدينة القدس، وكل المواقع الدينية الأثرية في هذه المدينة، فتربط هوية الفسطيني بينه وبين معتقداته الدينية والتاريخية، وعند ذكر تاريخ فلسطين مثلاً، لا بد من ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلاح الدين الأيوبي رحمه الله، هذه المدلولات التاريخية أصبحت جزءًا من هوية بلاد الشام كافة ومن هوية الفلسطينيين خاصة، هذه الأمور تنتقل بالتعليم ودراسة التاريخ، خلافة للكوفية والفلكلور الذي ينتقل بالتوارث وبانتقال العادات، لذا لا بد من دراسة العلاقة بين الهوية والتعليم.

العلاقة بين الهوية والتعليم:

ترتبط الهوية بالتعليم من نواحي متعددة، أبرزها علاقة **(الانسجام)**، أي أن يكون هناك انسجام ما بين الهويّة وما يحدده الفكرأن القانوني والسّياسي في المجتمع، ويحددأن السلوك الذي يعدّ سلوكياً سويّاً من الناحية القانونية، ويحددأن التوجه السياسيّ للفرد، وهذه الأمور لا تتكون لدى الفرد إلا عن طريق التعليم، خصوصاً أنها تكسبه صفات تدل على أنّه من المجتمع الذي يتبع القانون والسياسة المخصصتأن له، فهما المعيار والمقياس لتحقيق المساواة بين أفراد المجتمع. فالنظام السياسي، يعدّ المرتكز الذي تتحدد الهوية بناء عليه، وهذا الأمر يجعل الهوية قابلة للتبدل في حالة تمّ اكتسابها أو فقدانها لأن القانون والسياسة يحتويأن الهوية، ويحدث التبدل عند الإندماج في الجماعة وما تتباه من سياسات وقوانين، وهذا من صيرورات الهوية، وخصوصاً وأن العامل الثقافي يعد عاملًا تكميليًّا ، فقد يندمج غريب عن هذا المجتمع ويتكلم بنفس لغتها ويدين بدينها، ويحمل عاداتها نفسها إلا أنه سيبقى غير منسجم سياسياً وقانونياً عنه.

فالسياسة والقانون في أي مجتمع ، هما اللذأن يتخذان القرارات، ويحددان المكانة السياسة والقانونية للأفراد، فليس بمقدور الفرد الواحد تغيير ثقافة أو عادة، أو أن يستحدث صفة جماعية مشتركة، لكن بمقدور القانون والسياسية فعل ذلك، وبمقدورهما تسوية أي إشكالية، وإيجاد حل لها قد تطرأ داخل المجتمع، وصهر كل جديد أو رفضه، هذه الأمور مجتمعة تسهم في تشكيل صفات المجتمع من جديد فينسجم الأفراد مع هذا الواقع.

والانسجام يحقق الهوية من خلال اكتساب الفرد للصفات العامة في مجتمعه، ولا يحيد عن تاريخه وثقافته، وإذا خرج الفرد عن ذلك اكتسب صفات مغايرة لمجتمعه، وقد يوصف على أنّه لا ينتمي لهذا المجتمع، كفرد من أقلية ما يميل إلى الإندماج في جماعة أكبر، فتزول الصفات الاجتماعية والثقافية التي كانت لديه، ويكتسب صفات جديدة، فيصل إلى مرحلة لا يستطيع فيها الانسجام مع مجتمعه الأصليّ ويكون انسجامه مع المجتمع الجديد، الذي أعطاه هوية جديدة.

العلاقة الثانية التي تربط التعليم بالهوية هي **(التعبير عن الواقع)** ففي هذه العلاقة يتعلم الفرد كيف يعبر عن واقعه بلغة تدل على هويته، بأدلة توضح انتماء هذا الفرد إلى جماعته، ويظهر هذا الانتماء على شكل تعبير عن الواقع، بلغة الفرد وتوجهاته السياسية والدينية والعرقية، وأسلوبه في الحياة، فالإنسأن الذي يعيش في مجتمع ما يعبّر عن واقعه بالرجوع إلى من هم أعلى منه مرتبة في التسلسل الهرمي، فيعبّر عن واقعه المعاش من خلال سلوكه، كذلك الأمر في النواحي الدينية وتطبيق الشعائر الدينيّة، فيقوم الفرد بتطبيق شعائره الدينية الخاصة بغض النظر عن موقعه، فيُعرف من خلالها. وعديدة هي الأمثلة التي تؤكد أن الهوية تعبّر عن الواقع، وهذه الأمور تنتقل إلى الفرد من الأسلاف إلى اللاحقين، إما بالتوارث أو بالتعليم، ويتم تعليم الفرد ثقافة شعبه وتراثه لكسب هوية شعبه ومرتكزاته، وهنا يظهر الدور المركزي للتعليم في نقل مكونات الهوية من جيل إلى آخر.

التعليم والتعريف بمكوّنات الهويّة:

تتكون الهوية وتتشكل من عوامل خارجية وداخلية، تؤدي بالنتيجة إلى تشكيل صبغة عامة للفرد، ولا يستطيع الفرد الإلمام بكل مكونات هويته إلا بدراستها أو تلقي هذه المكونات عن طريق التعليم المبني على أسس علمية واجتماعية، فأحد مكونات الهوية الفلسطينية الموقع الجغرافي الذي يشكل الهوية بإضفاء صفات معينة على الإنسان، تمكّنه من العيش في هذا الموقع، ويؤدي التعليم دوراً بارزاً ومهماً بتعريف الفرد بالتاريخ المشترك للإطار العام الذي ينطلق منه فكر الإنسأن أحياناً، وأحياناً أخرى يؤثر التاريخ بإرثه وأحداثه على تعاطي الفرد مع الأحداث الآنية، إذ يستمد هذا الفرد طرق تعامله مع الحاضر بناء على ما توارثه من سلفه، ويضاف على ذلك، أن التاريخ المشترك لجماعة ما يوحدهم ويجمعهم، فينتج عن هذا التجمّع اكتساب صفات واحدة. ففي حي الشيخ جراح وبما أنها قرية مختلطة ما بين اليهود والعرب، يعد موقعها الجغرافي المقسم ما بين شرقي و غربي هو أحد العوامل الذي يعمل على فصل القرية وتشكيل هوية مختلفة، تتكون على حسب الجانب الذي يعيش فيه الفرد ويتأقلم معه، أما بالنسبة للتاريخ المشترك فتعد الأسرة والمدرسة عاملين متكاملين لتشكيل التاريخ وبسبب اختلاف المناهج واختلاف طرق التفكير بين العائلات سواء عائلات ال48 أم العائلات الأصلية الموجودة في القرية وموقع سكنها سواء في الشرق أم في الغرب تختلف طرق التفكير وطرق تداول الأحداث التاريخية التي حدثت في القدس أو في فلسطين أو حتى بالقرية لديهم، بالإضافة إلى اختلاف المناهج في المدرسة نفسها، وتنقسم إلى منهاجين المنهاج الإسرائيلي الذي لا يذكر أي شيء عن التاريخ الفلسطيني ويشوه الأفكار لدى الطلبة، والتاريخ الفلسطيني الذي يتحدث عن بعض الأحداث التي حدثت في فلسطين، ولكن ضمن إطار معين أسسته وأشرفت عليه وزارة المعارف الإسرائيلية.

وبالإضافة إلى ذلك، يتلقى الفرد عموميات وخصوصيات الثقافة الفلسطينية من خلال التعليم، حيث تسهم الثقافة والمعارف الكثيرة لدى الفرد بتشكيل مكوناته الفكرية، وتنتقل بتعاقب الأجيال، فما هو محبوب واعتيادي عند جماعة ما، يكون منبوذاً ومستبعداً وخارجاً عن الإطار القانوني والاجتماعي لجماعة

أخرى، وهي بالنتيجة صفات تسهم بتشكيل الهوية. ويتعرف الفرد أيضاً إلى حقوقه وواجباته الوطنية والدينية اتجاه ارضه ووطنه عن طريق التعليم، فلا شك أن الاشتراك بالقيام بأمر ما، وخصوصاً بشكل جماعي، يؤدي إلى انتقال هذا القيام إلى صفات الإنسأن عامة.

أنواع الهوية:

تتنوع الهويات بحيث يعكس كل نوع بعداً خاصاً يميزه عن الأنواع الأخرى، و يمكن تقسيم هذه الأنواع إلى التالي:

1- **الهوية الوطنية:** لتوضيح المقصود بالهوية الوطنية، نستخدم مفهوم العولمة كنقيض للهوية الوطنية، فعلى عكس ما تقوم به العولمة وتحدثه من إزالة للحدود والتغلب عليها بين الأمم، أو إضعاف الحدود الوطنية المتمثلة بالانتماء لوطن واحد، وإضعاف لسلطة الوطن في النفس البشرية، وما تعمل على مزج الثقافات بعضها البعض، تكون الهوية الوطنية على عكس ذلك تماماً، فهي تقوم بتقوية الانتماء للوطن، إضافة إلى ذلك، تقوم الهوية الوطنية بمنح السلالة البشرية لمجتمع ما تاريخ ولادته ومكانها، المتمثل في الوطن وإرث المجتمع الوطنيّ، وتعطيه بعض من الصفات الموضوعية والمواصفات المتشابهة، التي تتكون في داخل نفس الفرد، فيستمد هويته الوطنية من تأثيرات المكأن والزمأن والأرض، وتشارك الأفراد الحقوق والواجبات. (ميعاري، 2008) بمعنى أن الهوية الوطنية ليست تأثير كيأن جغرافي موجود ضمن حدود سياسية، يضم شعباً ينتمي إليه ويعملون سوياً ويفكرون، إنما تعني التأثير الحاصل من تفاعل الأرض والمكأن والزمأن سوياً، حتى يطغى شعور واحد يجمع أفراد الشعب، ويجتمعون على وحدة وطنية لا تعرف الحدود السياسية، إنما تمتد لتصل الحدود الإنسانية أينما وجد أفراد المجتمع، فالهوية الوطنية تحتّم على الفرد أن ينظر إلى أفراد مجتمعه أنّهم من نفس المكأن أينما وجدوا، فالخروج من المكأن لا يعني انتفاء الهوية الوطنية، بالقدر الذي يعني الانتماء إلى وطن واحد. (معلوف، 1999) وبالنسبة للحالة الفلسطينية بالقدس بحي الشيخ جراح الشعور بهذا الانتماء والوطنية مقسم الى قسمين، ويرى بعض الباحثين أن الانتماء هو عبارة عن الانتماء إلى الوضع الموجودة به القرية والمهيمن عليه من قبل اليهود والاستسلام إلى التعايش والسلم، على العكس من الطرف الآخر الذي لا يرى أن هذا هو معنى الانتماء والوطنية والذي يرفض رفضًا تامًّا ما الذي يحدث في القرية من تقسيمات وغيره.

ثانيًا: الهوية الاجتماعية: تجسّد هوية المجتمع الخاصة، أي ماهيّة هذا المجتمع، فهي عبارة عن الصورة أو الشكل الذي تكوّنه مجموعة بشرية معينة عن نفسها. وتنشأ هذه الهوية من الداخل باتجاه الخارج، فيكوّنها الأفراد فيما بينهم، وذلك بتداولها داخل المجموعة، وتنتقل معهم إلى خارج مجتمعهم، ولتحديد مفهومها بدقة أكثر، هي المعارف السائدة بين الأفراد من الناحية الاجتماعية ليس إلا، فتتكون نتيجة معرفة ووعي بما يحمله الأفراد من أفكار، حول الأمور الاجتماعية البسيطة والمهمة، من عادات تناول الطعام، حتى قضايا الزواج وطقوس الموت وغيره. (مغربي، 2013) يتكون لدى أفراد المجتمع، أو المجموعة الواحدة، نوع من الإدراك الذاتي المشترك فيما بينهم، أو التوحد حول مضمون اجتماعي معين،

بحيث تتميز هذه المجموعة بوجود روابط قوية في ما بينهم، ويشعر الفرد بالتماهي والذوبأن داخل الجماعة، ويكتسب قيم الجماعة، ويقل مفهوم الذات في هذا النوع، لأن الفرد يسعى للحصول على الهوية اجتماعية إيجابية، أو الحفاظ عليها، لكي ترفع من تقديره للذات أولاً وتحقق له الهوية الايجابية السائدة، فلا يعقل أن ينفرد فرد واحد بعادة اجتماعية مستقلة عن غيره، إنما يستقر على ما استقرت عليه جماعته، وتنتقل معه ومع جماعته عادة إلى الخارج. (معلوف، 1999) وهذا ما يحصل للطالب في حي الشيخ جراح، ويتأقلم مع أسرته ومدرسته وتتكون شخصيته من خلال التأثير عليه من هذه العوامل فعدم تعلمه بالمدرسة والبيت الأفكار السائدة عن مجتمعه وقريته ومدينته سوف يعمل على تشكيل نوع من الجهل بخصوص هويته الاجتماعية بما يخص مجتمعه والذي من الممكن أن يتراكم أو أن يتشكل منذ البداية إذا تم تعلم الفرد بأي شكل من الأشكال عن هويته الاجتماعية سواء من المجتمع من النوادي أو البيت أو المدرسة.

ثالثًا: الهوية الثقافية: لا نعني بها الكم الهائل من المعرفة، إنما هي رابط ما بين الماضي والحاضر والمستقبل (مغربي، 2013) وهو الدلالة على أن الهوية الثقافية تحمل مفهوم تاريخي وحضاري أكثر منه علمي، بمعني هي سيرورة الشأن أو الذات ماضياً وحاضراً ومستقبلاَ في الوجود، أي أن هذه الجماعة تنتمي لماضيها وحاضرها ومستقبلها، فالهوية الثقافية تنبع من أماكن لها تاريخ، ولا يمكن التخلي عن هذا التاريخ، إنما الحفاظ عليه اليوم ليكون شاهداً لنا في المستقبل، وهذا هو فحوى ومضمون الهوية الثقافية.

يصعب تحديد ميول الفرد الواحد واتجاهاته في الهوية الثقافية كما في الهوية الاجتماعية، لأن الفرد الواحد قد يعبّر عن ماضيه أو مستقبله بالطريقة التي يراها مناسبة، لكنها تصب في مصلحة الأمة، فتجسّد بذلك الرمز أو القاسم المشترك الذي يميز شعبًا من الشعوب عن غيره.

النتائج:

المحور الأول: الاختلاف بين المنهاجين الفلسطيني والإسرائيلي:

أوضحت جميع الإجابات بأنه توجد فروقات متنوعة بين المنهاجين، تتمثل في ذكر الشعراء اليهود بدلاً من الشعراء الفلسطينيين، مع العلم بأنه يتم تضمين المنهاج الإسرائيلي شعراء عراقيين وسوريين، ولكن بدافع تعلم قواعد اللغة وفهم المقروء، وليس من النواحي الوطنية كما في الشعر الفلسطيني، وقالت احدى المعلمات بأنه يعتمد المنهاج الإسرائيلي على إبداء الرأي أكثر من المنهاج الفلسطيني، ويتيح للطالب التفكير أكثر من المنهاج الفلسطيني، وأسئلته متنوعة أكثر أيضًا، وقالت أيضًا " المنهاج الإسرائيلي يعلم الطالب الفلسطيني على طرق التعايش ما بين اليهود والفلسطينيين على أساس أن الفلسطيني هو الشخص المحتل لهذه الأرض، وهو الشعب الذي يعتبر أقلية وعليه أن يتأقلم بالأرض التي يعيش عليها مع المواطن الأصلي وهو الإسرائيلي" . هذا ما قالته إحدى المعلمات اللواتي يعلمن كتاب المدنيات أي الاجتماعيات للصف الرابع الأساسي.

وتتمثل الفروقات أيضاً بذكر معالم يشتهر بها (اليهود) والآثار الموجودة في" دولتهم كما يقولون" وذكر ما تشتهر به (إسرائيل) من حيث الثروة الحيوانية والطبيعية، مستبدلين بذلك المصادر الفلسطينية الطبيعية بيهودية. ويتم إبراز علم (إسرائيل) وتحويل أسماء المناطق الفلسطينية التاريخية بأسماء عبرية، وتتحدث عن شخصيات يهودية تاريخية بكثرة، ويتم تداول هذه المواضيع في دروس كثيرة، فقد ذكرت إجابة عن أنه "هاي الشخصيات يلي كلها أسماء يهودية بتضل مع الطلاب لحتى آخر يوم في الفصل لانو الكتاب بتمحور حول قصص هاي الشخصيات".

وذكرت إجابة أنها قد "لمست فرقين المنهج الفلسطيني والإسرائيلي بأن المنهاج الإسرائيلي لا تجد فيه كلمة فلسطين " وفي المنهاج الفلسطيني أسماء المدن الفلسطينية وماذا كانت تسميتها في السابق، إضافة لعلم فلسطين، أما بالنسبة للمنهاج الإسرائيلي فأن كلمة إسرائيل تذكر باستمرار، ومثال على ذلك ما هو موجود في كتاب العلوم والتكنولوجيا للصف الأول، كذلك يسلط المنهاج الإسرائيلي الضوء على مواضيع مشوهة ومزيفة وغير حقيقية، مثل درس " تحلق الطيور في سماء إسرائيل". وقد أشار إلى هذا المعنى (الشيخ، 2008) في دراسته حول أهمية الوعي الجماعي للهوية الوطنية الفلسطينية، وهذا ما يفتقر له المواطنون المقدسيون من ارتباط هويتهم بأرض فلسطين في المناهج، حيث أوضح (الشيخ، 2008) بضرورة تحسين فحوى وسياسات المناهج الفلسطيني من أجل زيادة ترابط المقدسي بهويته دون الخضوع للشروط الاستعمارية. أمّا (أشقر، 2003) فقد اتفقت وجهة نظره من وجهة نظر (الشيخ، 2008) من حيث دور الأكاديميين والمنهاج المدرسي في ترسيخ الهوية الوطنية، لكن من منظور استحقاقي، ومن منطلق مواجهة محاولات طمس وإلغاء الهوية الفلسطينية وجودها.

المحور الثاني: طمس اللغة العربية:

أجمعت الإجابات في هذا الشأن أيضاً أنه يتم طمس اللغة العربية من نواحي متنوعة، تبدأ من أساسيات اللغة العربية ومن الصفوف الأساسية الأولى، مثل الكتابة العربية الصحيحة، وتعلّم القواعد، بحيث لا تتضمن القواعد أي وضوح بالدروس، وهذا يقع على عاتق المعلم العربي بتوضيح القواعد العربية بشكل صحيح للطلبة العرب، وقد ذكرت إجابة أنه بشأن اللغة العربية "أما المنهاج الإسرائيلي فقط يركز على قطع فهم المقروء والتعبير، أما دروس القواعد والإعراب لا يعطيه أي اهتمام أبدًا". وبالتالي يتخرج الطلاب من المدرسة وليس لديهم أي علم بما هو الإعراب أو القواعد بشكل عام.

وفي كتب الاجتماعيات في المنهج الإسرائيلي الذي يسمى كتاب المدنيات في المنهاج الإسرائيلي يركز بشكل كبير جداً على مواضيع مثل "كيف تصبح مواطناً صالحًا في إسرائيل" وبطريقة تدل أهمية آثار وحضارة ومعالم إسرائيل بشكل كبير ومتكرر، أما بالنسبة لكتاب للغة العربية فهو يركز على المعاني والقطع ولا يتطرق لأي شيء ديني، لا يوجد فيه أي آية أو حديث، مع العلم أن هذين الكتابين من أبرز الكتب التي تركّز على اللغة ومضامينها وأهميتها والنواحي التاريخية والدينية الفلسطينية المرتبطة بالعروبة والإسلام.

اتفقت العديد من الدراسات السابقة على محاولات طمس اللغة العربية، فمن أبرز هذه الدراسات دراسة (أبو عصبة، 2006) الذي أوضح أن إسرائيل تقوم بطمس اللغة العربية عن طريق عدم إشراك العرب في وضع المناهج، والذي جعل من اللغة العربية تبدو غريبة في ظل المناهج التعليمية الموجهة للعرب، ووافقه في ذلك (أمارة، 2010) الذي أكد على أن محاولات الطمس تبدأ من فضّ العلاقة بين اللغة العربية والهوية، وعدم اعتبار أدنى قيمة للغة العربية داخل المناهج الإسرائيلية عامة والمناهج المخصصة للعرب.

المحور الثالث: تأثير المنهاج الإسرائيلي على الطلبة العرب:

أظهرت غالبية الإجابات أنّه يوجد تأثير سلبي للمنهاج الإسرائيلي على الهوية الفلسطينية، وترى غالبية الإجابات أن إسرائيل قد نجحت في تغيير فكر وثقافة الطلبة العرب حول هويتهم الفلسطينينة، حتى أن الأهالي قد تأثروا بهذا المحتوى، وأن تهويد التعليم قد نجحت في فرض واقع تعليمي جديد على المقدسيين.

فقد أوضحت الإجابات بأن المنهاج الإسرائيلي يعمل على "محو كل ما له علاقة بفلسطين". ويبدأ هذا التأثير من الصفوف الأساسية الأولى، خصوصاً في كتاب اللغة العربية، حيث أنه كتاب هش وركيك جداً، يحتوي فقط على الأحرف الأبجدية وبعض المهارات البسيطة، مقابل ذلك في كتب اللغة العربية بالمنهاج الفلسطيني يوجد مضامين واسعة ومتنوعة حول اللغة العربية والتراث الفلسطيني، ولا يوجد شيء اسمه فلسطين أو قدس أو احتلال، إنما دولة (إسرائيل) يعيش فيها مواطنون عرب، فقد انعدم حس المواطنة لدى الطلبة، وقد أخذوا هذه الفكرة وتقبلوها، وذكرت إجابة بأنه :فلا شيء من الممكن أن يغير توجه الأولاد ومعلوماتهم حول أرضهم وتاريخهم وبالطبع هذا الشيء يعدم الثقافة ومفهوم الهوية لدى الطالب". وأشارت إجابة أخرى بأن بعضًا من الطلاب العرب يقومون: "بالتجاوب معي عندما نلغي كلمة (إسرائيل) ونضع محلها فلسطين أو القدس، ولكن بعض الطلاب لا يوجد لديهم أي حس وطني، ويعتبرون أنفسهم يعيشون في إسرائيل بالفعل" معللة ذلك بأن لديهم مبرراتهم المقتنعين بها، وهو سكنهم في منطقة يحدها اليهود من كل الجهات، ويكون تعاملهم مع اليهود أيضا بشكل كبير وتعلمهم للمنهج الإسرائيلي وذهابهم وعملهم بالمستقبل أيضًا.

وقد أشارت إجابات أخرى أن هذا المنهاج الإسرائيلي قد نجح في الحياة الواقعية أيضاً، لأن الاختلاط الكبير مع اليهود والواقع الذي يعيشونه *"يعميهم عن الحقيقة"*، إضافة إلى أن وجودهم في هذه المناطق يضع أمامهم أحقية دولة (إسرائيل)، وأوضحت إجابة بأن الأهل لا يقومون بتربية أبنائهم على أن وطنهم هو فلسطين وليس (إسرائيل)، وبالتالي لا تتضح لهم فكرة وتتبلور بأن فلسطين هي أرض عربية، وأن القدس مدينة إسلامية للفلسطينيين كل الحق فيها، مقابل ذلك يعمد المنهاج الإسرئيلي على توضيح ما آلت إليه جغرافية فلسطين وتاريخها، وهو بهذا يعلّم الطلبة المقدسيين ما آلت إليه أرض فلسطين التاريخية، وكيف تحولت إلى أرض يهودية تملؤها المعالم التاريخية والجغرافية اليهودية. إضافة لفتح

المدارس المختلطة في القرية مثل مدرسة (يد بيد) والتي تقبلها الأهالي، حيث تم إقبال عدد كبير من الطلاب العرب بالقرية إلى هذه المدرسة، إضافة لخلق برامج تحث وتجبر الطلاب على التكافل والسلم بينهم وبين الطلاب اليهود مثل إحدى البرامج الموجودة في المدرسة التي تعمل على خلق صداقات وتعارف ما بين الطلاب العرب واليهود بمدارس أخرى يهودية موجودة بالمنطقة.

لقد اعتبر (الحاج، 2006) أن ما تقوم به إسرائيل من الناحية التعليمية وفي المناهج، هو مخاطبة أقلية عربية تعيش في دولة يهودية، وأن هذه الفكرة هي التي يجب أن تسود لدى الطلبة العرب بحسب اعتقادات الإسرائيليين، إضافة لهذه الفكرة فأن المنهاج الموجة للعرب يعتبرها أقلية قسرية في دولة متعددة الإثنيات والمسلمين إثنية أقلية وليست صاحبة تاريخ وأحقية بهذه الأرض، أمّا (أبو عصبة، 2006) فقد تناول هذا التأثير من خلال تأثير البيئة السياسية والاجتماعية اليهودية المفروضة على الواقع العربي، وهي في الوقت ذاته تنسجم مع التعليم ومحتوياته، فيتلقى الطالب العربي تعليماً مبنياً على أسس سياسية واجتماعية مفروضة عليه.

التوصيات:

في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج سابقة، فإن الباحثَين يوصيان بما يلي:

رفض تهويد التعليم بمختلف الطرق من خلال رفض محتويات المواد المفروضة على المقدسيين، واستبدالها بالقيم الدينية والتراثية والتاريخية التي تدل على الهوية الفلسطينية.

1- على المعلمين والقائمين في مدينة القدس توعية الطلبة لما تتعرض له الهوية الفلسطينية وتعريفهم بمقوماتها التاريخية والتراثية.
2- تعميم فكرة الهوية الفلسطينية بنشاطات لا منهجية، للتصدي لما تتعرض له الهوية الفلسطينية، والعمل على ترسيخ مبادئها لدى الطلبة من النواحي الدينية والوطنية والقومية.
3- على القائمين على العلمية التعليمية في مدينة القدس توجيه المديرين والمعلمين والطلبة وإرشادهم حول خطورة ما يتعرض له المناهج الفلسطيني، عن طريق وضع خطط ومواد تعليمية تساعد الطالب المقدسي على التعرف على جذور هويته من مصادر غير الكتب الدراسية،
4- رفض إنشاء المدارس المختلطة بين اليهود والعرب بالقرية، بالإضافة إلى رفض البرامج التي تجبر المدارس على خلق التواصل بين الطلاب العرب واليهود مثل برنامج "تلاديسكوب" الذي يحدث في مدارس حي الشيخ جراح حاليًا والذي له العديد من المخاطر بالمستقبل على الطلاب وهويتهم وعلى هوية القرية بشكل عام.

المصادر والمراجع:

1. أبو رحمة، عماد الدين .**أثر التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية.** رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، (2011).
2. أبو عصبة، ماجد، **جهاز التعليم في اسرائيل،** المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله، 2006م.
3. أمارة، محمد، **اللغة والهوية: تأثيرات وتداعيات على التعليم العربي في اسرائيل،** ط1، دراسات المركز العربي للحقوق والسياسات، الناصرة 2010م.
4. بوديه، آيلي، **الصراع العربي الاسرائيلي في الكتب المدرسية،** ترجمة: وليد أبو بكر، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2006م.
5. تحسين يقين، وعدي أبو كرش، وروأن شرقاوي. **التعليم في القدس وأثره على الهوية الفلسطينية: نحو سياسات تربوية وطنية مستدامة. منشورات المؤسسة الفلسطينية للتمكين والتنمية المحلية (REFORM)**، القدس، فلسطين.(2015)
6. التويجري، عبد العزيز. **التّراث والهويّة.** المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو، الرابط، المملكة المغربية، (2011).
7. الجعبة، نظمي. الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للحراك المقدسي. **مجلة حوليات القدس،** العدد 18 (خريف – شتاء 2014) ص ص 7 – 21.
8. حاج يحيى، قصي مازن أبو عيطة، **دراسات وبحوث في المجتمع العربي الفلسطيني في اسرائيل،** مركز دراسات الأدب العربي، دار الهدى، كفر قرع، 2007م.
9. الحاج، ماجد، **تعليم الفلسطيني في اسرائيل بين الضبط وثقافة الصمت،** مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م.
10. الخطيب، اسامة أحمد، **مناهج الانسانيات والعلوم الاجتماعية في مدارس قرية برطعة تحولات الهوية الوطنية الفلسطينية،** رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، 2012م.
11. الشيخ، عبد الرحيم، **المنهاج الفلسطيني: اشكالات الهوية والمواطنة،** المؤسسة الفلسطينية للدراسات الديمقراطية " مواطن"، رام الله، 2006م.
12. عبد الرحمن، برهان. **دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسيّة من وجهة نظر الطلبة والعاملين (جامعة النجاح أنموذجاً)**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين. (2010)
13. عبد الرحمن، برهان. **دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسيّة من وجهة نظر الطلبة والعاملين (جامعة النجاح أنموذجاً).** رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين (2010).

14. المراغي، عبير **تأثيرالاحتلال الإسرائيلي على الهوية الوطنية الفلسطينية (التّراث الشعبيّ أنموذجاً)**. رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن (2013).
15. مصاروة، إيمان. **أثر الاحتلال الإسرائيلي على التعليم في القدس**. الطبعة الأولى، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية.
16. معلوف، أمين. **الهويات القاتلة "قراءات في الانتماء والعولمة**. ترجمة: د. نبيل نحسن، الطبعة الأولى، دمشق، (1999).
17. معياري، محمود، **مناهج التعليم العربي في اسرائيل دارسة نقدية في مناهج اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والمدنيات**، لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، الناصرة، 2014م.
18. مغربي، فؤاد. **ملاحظات حول الهوية الفلسطينية**. سلسلة وقائع المؤتمر السنوي الثاني (1) بعنوان: التجمعات الفلسطينية وتمثيلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية، ط 1، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات، رام الله، فلسطين، (2013).
19. ميعاري، محمود. تطور هوية الفلسطينيين على جانبيّ الخط الأخضر. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العددين 74 و 75، (ربيع/ صيف 2008).